الاستشهاد: عبد الرحمن الأنصاري, (2024) هدايات القرآن الكريم في تكوين شخصية المسلم سورة الفاتحة أنموذجًا
Kadim Akademi SBD, 8/2, 261-279.
https://doi.org/10.55805/kadimsbd.1586836
نوع المقال: مقالة بحثية
تاريخ التقديم: 17.09.2024
تاريخ القبول: 08.12.2024

هدايات القرآن الكريم في تكوين شخصية المسلم سورة الفاتحة أنموذجًا

Abdurrahman Ensari*

ملخص

سورة الفاتحة تلعب دورًا بالغ الأهمية في تكوين شخصية المسلم. ولا شك أن التكوين الصحيح للفرد المسلم يعتبر أول خطوة إلى تكوين مجتمع مسلم يعرف أن الله رب العالمين، يرحم في الدنيا البشرية جميعا الصالحين منهم والطالحين اختبارًا منه، ولكنه يعاقب الظالمين في يوم ينادَى فيه لمن الملك اليوم حيث لا مجيب إلا هو. وأفراد هذا المجتمع بهذه المعرفة لا يعبدون إلا الله ولا يعتمدون في الاستعانة إلا عليه، الاستعانة في كل صغيرة وكبيرة، حتى في الثبات على الصراط المستقيم والابتعاد عن صراط المغضوب عليهم والضالين. ولتركيز السورة على المعاني العميقة في تكوين شخصية المسلم ولإخبار الرسول صلى الله عليه وسلم عن فضلها العظيم فرض الشارع تعلمها وقراءتها على كل مسلم ومسلمة حيث جعلها جزءًا من الصلاة المفروضة عليه. ولا شك أن كتب التفسير مليئة ببيان دقائق هذه السورة الكريمة التي لا تنتهي نفائسها ولكن هذا ليس مانعا من التركيز على بعض هداياتها في تكوين شخصية المسلم قدر استطاعتنا. سيبدأ البحث بتقديم معلومات عامة عن السورة، ثم يكون التركيز على الهدايات التي تقدمها السورة لتكوين شخصية المسلم كلبنة صالحة في تكوين مجتمع مسلم.نأمل أن يُسهم هذا البحث في فهم إرشادات وهدايات سورة الفاتحة في بناء الفرد المسلم، وبالتالي يُسهم في بناء مجتمع مسلم تسوده القيم الربانية.

الكلمات المفتاحية: التفسير، سورة الفاتحة، الهداية، الرحمة، القيم، شخصية المسلم.

* ا: الأستاذ المشارك د. ماردين أرتوكلو، جامعة ماردين أرتوكلو، كلية العلوم الإسلامية، قسم التفسير، البريد الإلكتروني: abdurrahmanensari@gmail.com ، أوركيد: https://orcid.org/0000-0002-2289-8806

*Bu CC BY-NC lisansı altında açık erişimli bir makaledir.

Kadim Akademi SBD
Sosyal Bilimler Dergisi | Journal of Social Sciences

Atıf: Ensari, Abdurrahman (2024). "Müslüman Şahsiyetin Oluşumunda Kur'an'ın Rehberliği Fatiha Suresi Örneği".
Kadim Akademi SBD, 8/2, 261-279.
https://doi.org/ 10.55805/kadimsbd.1586836
Makale Türü: Araştırma Makalesi
Makale Başvuru Tarihi: 17.09.2023
Makale Kabul Tarihi: 08.12.2024

MÜSLÜMAN ŞAHSİYETİN OLUŞUMUNDA KUR'AN'IN REHBERLİĞİ FATİHA SURESİ ÖRNEĞİ

Abdurrahman Ensari*

Özet

Fatiha suresi, Müslüman şahsiyetin oluşumunda çok önemli bir rol oynar. Çünkü Müslüman şahsiyetin oluşumu, Allah'ın âlemlerin Rabb'ı olduğunu bilen bir toplumun tesisinde ilk adım sayılır. Öyle bir toplum ki imtihan gereği olarak Yüce Allah'ın iyi-kötü ayırımı yapmadan yeryüzündeki bütün insanlara ihsanda bulunduğunu, bugün mülk ve saltanat kimindir diye seslenilecek olan ahirette ise zalimleri cezalandıracağını bilir. Bu toplumun bireyleri böyle bir marifetle sadece Allah'a ibadet eder. Her konuda sadece ondan yardım ister. Hatta hidayette sabit kalabilme ve dalaletten korunabilmeyi bile ondan ister. Bu sure Müslüman şahsiyetin oluşumunda derin anlamlar ihtiva eder. Hz. Peygamber'in belirttiği üzere büyük bir fazilete sahiptir. Bundan dolayı Yüce Allah tarafından her Müslümana farz kılınmış olan namazın bir parçası yapılarak öğrenilmesi ve okunması farz kılınmıştır. Şüphesiz tefsir kitapları bu güzel surenin tükenmeyen inceliklerini ve nefis manalarını beyan etmeyle doludur. Ancak bu durum gücümüz nispetinde, surenin Müslüman bireyin oluşuma etki eden bazı hidayet mesajlarını sunmamıza engel değildir. Araştırma, sure hakkında genel bilgiler sunmayla başlamış, ardından Müslüman toplumun tesisinde önemli bir kerpiç görevi yapan Müslüman şahsiyetin oluşumu için sunduğu hidayet mesajları üzerinde yoğunlaşmıştır. Araştırmanın, Müslüman bireyin inşasında Fatiha Suresi'nin kılavuz ve rehberliğini anlamaya ve böylece ilahi değerlerin hâkim olduğu Müslüman bir toplumun inşasına katkıda bulunacağını umuyoruz.

Anahtar Kelimeler: Tefsir, Fatiha Suresi, Hidayet, Rahmet, Değerler, Müslüman Şahsiyet

* Doçent Dr. Mardin Artuklu, Mardin Artuklu Üniversitesi, İslami İlimler Fakültesi, Tefsir Anabilim Dalı, E-mail: abdurrahmanensari@gmail.com, orcid: https://orcid.org/0000-0002-2289-8806

*Bu CC BY-NC lisansı altında açık erişimli bir makaledir.

المقدمة

سورة الفاتحة، التي نزلت في مكة المكرمة تتألف من سبع آيات، وهي تلعب دورًا بالغ الأهمية في تكوين شخصية المسلم. ولا شك أن التكوين الصحيح للفرد المسلم يعتبر أول خطوة إلى تكوين مجتمع مسلم يتنور بمعرفة الله الذي لا اله غيره ولا رب للعالمين سواه، يرحم في الدنيا البشرية جميعا الصالحين منهم والطالحين اختبارًا منه، ولكنه يعاقب الظالمين في يوم ينادَى فيه لمن الملك اليوم حيث لا مجيب إلا هو. وأفراد هذا المجتمع بهذه المعرفة لا يعبدون إلا الله ولا يعتمدون في الاستعانة إلا على الله، الاستعانة في كل صغيرة وكبيرة، حتى في الثبات على الصراط المستقيم والابتعاد عن صراط المغضوب عليهم والضالين.

ولتركيز هذه السورة على المعاني العميقة، ولضرورة معرفة كل مسلم هذه السورة لأن الشارع جعل تعلمها وقراءتها فرض عين على كل مسلم ومسلمة باعتبارها جزءًا من الصلاة المفروضة عليه، ولإخبار الرسول صلى الله عليه وسلم عن فضلها العظيم بقوله "مَا أُنْزِلَتْ فِي التوْراة وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الفُرْقَانِ مِثلها".[1] أردنا أن نركز على هداياتها في تكوين شخصية المسلم قدر استطاعتنا.

ولا شك أن سورة الفاتحة قد تم تفسيرها من منظورات مختلفة وكتب التفسير مليئة ببيان دقائق هذه السورة الكريمة التي لا تنتهي نفائسها ولكن هذا ليس مانعا عن التركيز على بعض هداياته.

سيبدأ البحث بتقديم معلومات عامة عن السورة، مثل سبب نزولها، وترتيبها، وعدد آياتها، وأسمائها، ثم يكون التركيز على الهدايات التي تقدمها السورة في تكوين شخصية المسلم التي تكون لبنة صالحة في تكوين مجتمع مسلم.

هذه السورة توحي ببعض أفكار تُظهر أن الإسلام هو دين الرحمة، أن العبادة يجب أن تكون لله وحده، وأن الاستعانة بالله وحده. أن العبد يجب أن يتوجه اليه وحده للثبات على الطريق المستقيم والابتعاد عن سبل المغضوب عليهم والضالين من الناس.

نأمل أن يُسهم هذا البحث في فهم إرشادات وهدايات سورة الفاتحة في بناء الفرد المسلم، وبالتالي يُسهم في بناء مجتمع مسلم تسوده القيم الربانية.

1. معلومات عامة حول سورة الفاتحة اسماؤها، نزولها، ترتيبها، عدد آياتها، فضلها، وما اشتملت عليه

1. 1. أسماؤها

ذكر الإمام القرطبي للفاتحة اثني عشر اسمًا[2]:

1. الفاتحة: لا خلاف بين العلماء في هذه التسمية، سميت بهذا الاسم لبدء تلاوة القرآن وكتابة المصحف والقراءة في الصلاة بها[3] .
2. أم القرآن، أم الكتاب، السبع المثاني، القرآن العظيم: تأتي هذه الأسماء فيما رواه الترمذي عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم).[4]

1 سنن الترمذي لمحمد بن عيسى الترمذي، أبواب فضائل القرآن، 2875.

2 الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، 172/1.

3 الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، 172/1؛ تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير ، 151/1.

4 حيث قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الحَمْدُ لِلَّهِ أُمُّ القُرْآنِ وَأُمُّ الكِتَابِ وَالسَّبْعُ المثَانِي" هذا حديث حسن صحيح. الترمذي، أبواب تفسير القرآن، 3124؛ وقال: "وَإِنَّهَا سَبْعٌ مِنَ المثَانِي وَالقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيتُهُ" هذا حديث حسن صحيح. الترمذي، أبواب فضائِل القرآن، 2875.

Kadim Akademi SBD

3. الحمد: سميت بهذا الاسم لاحتوائها الحمد[5].
4. الصلاة: سميت بهذا الاسم للحديث القدسي:"قَسَمْتُ الصَّلاةَ بيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ"[6] لأن الشيء الذي ذُكر في الحديث تقسيمه إلى نصفين هو سورة الفاتحة.
5. ومن أسمائها أيضًا: الشفاء، والرقية، وأساس القرآن،والوافية، والكافية[7].

1. 2. نزولها، ترتيبها، عدد آياتها

رغم وجود آراء مختلفة حول مكان نزولها، ولكن الراجح أنها نزلت في بداية الفترة المكية كاملة في مرة واحدة[8].

حسب ما ذكره حبنكة ودروزة أن هذه السورة تأتي في المرتبة الخامسة من حيث ترتيب النزول.[9] الآيات الأولى التي نزلت هي الآيات الخمس الأولى من سورة العلق.[10]

حبنكة يذكر ترتيب السورة بعد سورة العلق بسورة المزمل، والمدثر، والقلم،[11] بينما يذكر دروزة ترتيبها بعد سورة العلق بسورة القلم، والمزمل، والمدثر.[12]

يتفق الجميع على أن هذه السورة تتألف من سبع آيات.[13]

1. 3. فضلها وما اشتملت عليه

ورد في فضل سورة الفاتحة أحاديث كثيرة. ومنها ما يلي:

عن أبي سعيد بن المعلَّى، قال: كنت أصلِّي في المسجد، فدعاني رسول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...وقال لي: "لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي القُرْآنِ، قبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ المسْجِدِ". ثمّ أخذ بيدي، فلمَّا أراد أن يَخْرُجَ، قلْتُ لَهُ: "ألم تقُلْ: لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ"، قَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، هِيَ السَّبْعُ المثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ"[14]

عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ قَالَ: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، "وَالَّذِي نفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ فِي التوْرَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ، وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثلَهَا؛ إنها مِنَ السَّبْعِ المثَانِي وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ الَّذِي أُعْطِيتُهُ" ثُمَّ قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.[15]

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيّ، قَالَ: كُنَّا فِي مَسِيرٍ لَنَا فنزَلْنَا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ، فقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدَ الحَيِّ سَلِيمٌ، وَإِنَّ نفَرَنَا غَيْبٌ، فهَلْ مِنْكُمْ رَاقٍ؟ فقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مَا كُنَّا نَأْبنُهُ بِرُقيَةٍ، فرَقَاهُ فَبَرَأَ، فَأَمَرَ لَهُ بِثَلاَثِينَ شَاةً، وَسَقَانَا لَبنًا، فلَمَّا رَجَعَ قلْنَا لَهُ: أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُقيَةً - أَوْ كُنْتَ ترْقِي؟ - قَالَ: لاَ، مَا رَقيْتُ إِلَّا بِأُمِّ الكِتَابِ، قلْنَا: لاَ

5 الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، 173/1.

6 المسند الصحيح المختصر لمسلم بن الحجاج النيسابوري ، الصلاة، 395.

7 الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، 174/1-175؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، 152/1؛ الدر المنثور، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ،16/1.

8 تفهيم القرآن لابي الأعلى مودودي ، 39/1؛ معارج التفكر وحقائق التدبر لعبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، 180/1؛ التفسير الحديث ، دروزة محمد عزت، 285/1.

9 معارج التفكر لعبدالرحمن حسن حبنكة، 180/1؛ التفسير الحديث لدروزة ، 285/1.

10 الجامع المسند الصحيح المختصر صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، التفسير، 4953.

11 معارج التفكر لعبدالرحمن حسن حبنكة ، 31/1، 77، 151، 195.

12 التفسير الحديث لدروزة ، 15/1، 315، 353، 405، 440.

13 الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ،176/1؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، 153/1.

14 صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري ، التفسير ، 4474؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، 152/1؛ الدر المنثور للسيوطي ، 12/1-13.

15 تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، 157/1-158؛ الدر المنثور للسيوطي ، 16/1.

Kadim Akademi SBD

تُحْدِثُوا شَيئًا حَتَّى نَأْتِيَ - أَوْ نَسْأَلَ - النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلَمَّا قَدِمْنَا المدِينَةَ ذَكَرْنَاهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقَالَ: "وَمَا كَانَ يُدْرِيهِ أَنها رُقيَةٌ؟ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ"[16]

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج - ثلاثًا- غير تمام. فقيل لأبي هريرة: إنا نكون وراء الإمام؟ فقال: اقرأ بها في نفسك، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) قال الله تعالى: أثنى علي عبدي، وإذا قال: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) قال: مجدني عبدي - وقال مرة فوض إلي عبدي - فإذا قال: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، فإذا قال: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل"[17]

إن في هذه السورة من كليات العقيدة الإسلامية، وكليات التصور الإسلامي، وكليات المشاعر والتوجهات، ما يشير إلى طرف من حكمة اختيارها للتكرار في كل ركعة، وحكمة بطلان كل صلاة لا تذكر فيها.[18] قد حوت السورة معاني القرآن العظيم، واشتملت على مقاصده الأساسية بالإجمال، فهي تتناول أصول الدين وفروعه، تتناول العقيدة، والعبادة، والتشريع، والاعتقاد باليوم الآخر، والإيمان بصفات الله الحسنى، وإفراده بالعبادة والاستعانة والدعاء، والتوجه إليه جلَّ وعلا بطلب الهداية إلى الدين الحق والصراط المستقيم، والتضرع إليه بالتثبيت على الإيمان ونهج سبيل الصالحين، وتجنب طريق المغضوب عليهم والضالين، إلى غير ذلك من مقاصد وأغراض وأهداف، فهي كالأم بالنسبة لبقية السور ولهذا تسمّى "أم الكتاب" لأنها جمعت مقاصده الأساسية.[19]

2. بعض المصطلحات التي تحتوي عليها السورة

2. 1. الرب، الرحمن، الرحيم، مالك

الرب

فإن الرّب في كلام العرب منصرفٌ على معان: فالسيد المطاع فيهم يُدعَى ربًّا، والرجل المصلح للشيء يُدعى ربًّا، والمالك للشيء يدعى رَبَّه. وقد يتصرف أيضًا معنى "الربّ" في وجوه غير ذلك، غير أنها تعود إلى بعض هذه الوجوه الثلاثة. فربّنا جلّ ثناؤه: السيد الذي لا شِبْهَ لهُ، ولا مثل في سُؤدده، والمصلح أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه، والمالك الذي له الخلق والأمر.[20]

ولا يستعمل الرب لغير الله إلا بالإضافة تقول: رب الدار رب كذا، وأما الرب فلا يقال إلا لله عز وجل.[21]

الرحمن والرحيم

16 صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري ، فضائل القرآن، 5007؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، 161/1؛ الدر المنثور للسيوطي ، 15/1-16.

17 صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج النسابوري ، الصلاة، 11/ 395؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، 162/1؛ الدر المنثور للسيوطي، 25/1-26.

18 في ظلال القرآن لسيد قطب، 21/1.

19 صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني، 18/1.

20 جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير أبو جعفر الطبري ، 142/1-143.

21 تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، 207/1.

Kadim Akademi SBD

الرحمن والرحيم: اسمان مشتقّان من الرّحمةِ على وجه المبالغة، ورحمن أشدّ مبالغة من رحيمٍ، وفي كلام ابن جرير ما يفهم حكاية الاتّفاق على هذا، وفي تفسير بعض السّلف ما يدل على ذلك. وقال القرطبي: والدليل على أنّه مشتق ما خرجه التّرمذي وصحّحه عن عبد الرحمن بن عوفٍ، أنه سمع رسول اللَّهِ صلى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: "قَالَ اللَّهُ تعَالَى: أَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنَ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ". قال: وهذا نص في الاشتقاق فلا معنى للمخالفة والشقاقِ.[22]

وقال ابن جرير "الرحمن" لجميع الخلقِ، "الرَّحِيمُ" بالمؤمِنِين: ولهذا قال: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)[23] فذكر الِاسْتواء بِاسمِهِ الرَّحْمَنِ ليعمَّ جميعَ خلقه برحمته وقال: (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) [24] فخصهم بِاسمهِ الرَّحِيمِ. قالوا: فدلَّ على أن الرَّحْمَنَ أشدُّ مبالغة في الرَّحْمَةِ لعمومها في الدّارين لجمِيعِ خله وَالرَّحِيمُ خاصّة بالمؤمنين، واسمه تعالى الرَّحْمَن خاصّ به لم يُسَمَّ بِهِ غَيْرُهُ كما قال تعالى: (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)[25].

<u>مالك</u>

مالِك : قرأ بعْض الْقرَّاءِ (مَلِك يوْمِ الدِّينِ) وقرأ آخرون (مَالِك يوْمِ الدِّينِ) وكلاهما صحيح متواتر.

وَمَالِكُ مأخوذ من الملك كما قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ)[26] وَقَالَ: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، مَلِكِ النَّاسِ)[27]

وَمَلِك مَأخوذ من الملْكِ كَمَا قَالَ تعَالَى: (لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)[28]، وقال:(قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ)[29] وقال:(الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا)[30]

وَتَخْصِيصُ الملْكِ بِيوْمِ الدِّينِ لَا ينْفِيهِ عَمَّا عَدَاهُ لِأَنَّهُ قَدْ تقَدَّمَ الْإِخْبَارُ بِأَنَّهُ رَبُّ الْعَالمينَ وَذَلِكَ عَامٌّ فِي الدُّنيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنَّمَا أُضِيفَ إِلَى يوْمِ الدِّينِ لِأَنَّهُ لَا يَدَّعِي أَحَدٌ هُنَالِكَ شَيئًا وَلَا يتَكَلَّمُ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ.

وَالملِكُ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ اللَّهُ تعَالَى: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ)[31] وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا «أَخْنَعُ اسْمٍ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى بِمَلِكِ الْأَمْلَاكِ وَلَا مَالِكَ إِلَّا اللَّهُ وَفِيهِمَا عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يقُولُ أَنَا الملِكُ أَيْنَ ملوك الْأَرْضِ؟ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ المتَكَبِّرُونَ؟ وَفِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ (لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)[32]

فَأَمَّا تَسْمِيَةُ غَيْرِهِ فِي الدُّنيَا بِمَلِكٍ فعَلَى سَبِيلِ المجَازِ كَمَا قَالَ تعَالَى: (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا)[33] (ۘكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ)[34] (إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا).[35]

22 تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، 196/1.
23 طه: 5.
24 الأحزاب: 43.
25 الإسراء: 110.
26 مَرْيَمَ: 40.
27 النَّاسِ: 1-2.
28 غَافِرٍ: 16
29 الأنعام: 73.
30 الْفُرْقَانِ: 26.
31 الحشر: 23.
32 غَافِرٍ: 16
33 البقرة: 247.

Kadim Akademi SBD

2. 2. الحمد، العالمين، الدين، العبادة، الهداية

الْحَمْد

الْحَمْدَ: هُوَ الثناءُ بِالْقَوْلِ عَلَى المحْمُودِ بِصِفَاتِهِ اللَّازِمَةِ وَالمتعَدِّيَةِ، وَالشُّكْرُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى المتعَدِّيَةِ، وَيَكُونُ بِالْجَنَانِ وَاللِّسَانِ وَالْأَرْكَانِ وَلَكِنهُمُ اخْتلَفُوا: أَيهُمَا أَعَمُّ، الْحَمْدُ أَوِ الشُّكْرُ؟ عَلَى قوْلَيْنِ. وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ بينهُمَا عُمُومًا وَخُصُوصًا، فَالْحَمْدُ أَعَمُّ مِنَ الشُّكْرِ مِنْ حَيْثُ مَا يقَعَانِ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ عَلَى الصِّفَاتِ اللَّازِمَةِ وَالمتعَدِّيَةِ، تقُولُ: حَمدته لِفُرُوسِيَّتِهِ وَحَمِدْتُهُ لِكَرَمِهِ. وَهُوَ أَخَصُّ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْقَوْلِ. وَالشُّكْرُ أَعَمُّ مِنْ حَيْثُ مَا يقَعَانِ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ يَكُونُ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَالنِّيَّةِ، وَهُوَ أَخَصُّ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى الصِّفَاتِ المتعَدِّيَةِ، لَا يقَالُ: شَكَرْتُهُ لِفُرُوسِيَّتِهِ، وَتقُولُ: شَكَرْتُهُ عَلَى كَرَمِهِ وَإِحْسَانِهِ إِلَيّ. هَذَا حَاصِلُ مَا حَرَّرَهُ بعْضُ المتَأَخِّرِينَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.[36]

وقال الماوردي الحمد: فهو الثناء على المحمود بجميل صفاته وأفعاله، والشكرُ الثناء عليه بإنعامه، فكلُّ شكرٍ حمدٌ، وليسَ كلُّ حمدٍ شكراً، ولذلك جاز أن يحمد الله تعالى على نفسه، ولم يجز أن يشكرها.[37]

وَالْأَلِفُ وَاللَّامُ فِي الْحَمْدِ لِاسْتِغْرَاقِ جَمِيعِ أَجْنَاسِ الْحَمْدِ، وَصُنُوفِهِ لِلَّهِ تعَالَى كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: "اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، وَلَكَ الملْكُ كُلُّهُ، وَبِيَدِكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ، وَإِلَيْكَ يرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ" الْحَدِيث .[38]

فإن قال لنا قائل: وما معنى قوله "الحمد لله"؟ أحَمِد الله نفسه جلّ ثناؤه فأثنى عليها، ثم علَّمنَاه لنقول ذلك كما قال ووصَف به نفسه؟ فإن كان ذلك كذلك، فما وجه قوله تعالى ذكره إذًا (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) وهو عزّ ذكرُه معبودٌ لا عابدٌ؟ أم ذلك من قِيلِ جبريلَ أو محمدٍ رَسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقد بَطل أن يكون ذلك لله كلامًا.

قيل: بل ذلك كله كلام الله جل ثناؤه، ولكنه جلّ ذكره حَمِد نفسه وأثنى عليها بما هو له أهلٌ، ثم علَّم ذلك عباده، وفرض عليهم تلاوته، اختبارًا منه لهم وابتلاءً، فقال لهم قولوا:(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، وقولوا (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) فقوله (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) مما علمهم جلّ ذكره أن يقولوه ويَدينُوا له بمعناه، وذلك موصول بقوله (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، وكأنه قال: قولوا هذا وهذا.

فإن قال: وأين قوله: "قولوا"، فيكونَ تأويلُ ذلك ما ادَّعَيْتَ؟ قيل: قد دللنا فيما مضى أن العرب من شأنها - إذا عرفتْ مكان الكلمة، ولم تَشكَّك أنّ سامعها يعرف بما أظهرت من منطقها ما حذفت - حذفَ ما كفى منه الظاهرُ من منطقها، ولا سيما إن كانت تلك الكلمة التي حُذفت، قولا أو تأويلَ قولٍ.[39]

العالمين

العالمين: جمع عالم، وهو كل موجود سوى الله عز وجل، والعالم جمع لا واحد له من لفظه.[40] وَقَالَ الزَّجَّاجُ: الْعَالم كُلُّ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي الدُّنيَا وَالْآخِرَةِ. قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ أَنَّهُ شَامِلٌ لِكُلِّ الْعَالمينَ؛ كَقَوْلِهِ (قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ)[41] وَالْعَالم مُشْتَقٌّ مِنَ الْعَلَامَةِ (قلْتُ) : لِأَنَّهُ عَلَم دَالٌّ عَلَى وُجُودِ خَالِقِهِ وَصَانِعِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ[42]

34 الكهف: 79

35 المائدة: 20؛ كل ما ذكرناه في بيان مصطلح "مالك" مأخوذ من تفسير ابن كثير، 211/1-212.

36 تفسير القرآن العظيم لابن كثير، 202/1.

37 تفسير الماوردي لأبي الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي، 53/1.

38 تفسير القرآن العظيم لابن كثير، 207/1.

39 جامع البيان لمحمد بن جرير الطبري ، 139/1-140.

40 تفسير القرآن العظيم لابن كثير 207/1.

41 الشعراء: 23-24.

Kadim Akademi SBD

الدِّينُ

الدِّينُ: الْجَزَاءُ وَالْحِسَابُ كَمَا قَالَ تعَالَى (أَإِنَّا لَمَدِينُونَ)[43] أَيْ مَجْزِيُّونَ مُحَاسَبُونَ، وَفِي الْحَدِيثِ "الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بعْدَ الموْتِ"[44] أَيْ حاسب نفسه .[45]

العبادة

العبادة: فِي اللُّغَةِ مِنَ الذِّلَّةِ يقَالُ طَرِيقٌ مُعَبَّدٌ وَبَعِيرٌ مُعَبَّدٌ أَيْ مُذَلَّلٌ، وَفِي الشَّرْعِ: عِبَارَةٌ عَمَّا يَجْمَعُ كَمَالَ المحَبَّةِ وَالْخُضُوعِ وَالْخَوْفِ. وَقُدِّمَ المفْعُولُ وَكُرِّرَ وَهُوَ إِيَّاكَ في قوله:(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) لِلِاهْتِمَامِ وَالْحَصْرِ أَيْ لَا نعْبُدُ إِلَّا إِيَّاكَ وَلَا نتوَكَّلُ إِلَّا عليك وهذا هو كمال الطاعة، والدين كله يرجع إِلَى هَذَيْنِ المعْنيَيْنِ، ... فَالْأَوَّلُ تَبَرُّؤٌ مِنَ الشِّرْكِ، وَالثَّانِي تَبَرُّؤٌ مِنَ الحول وَالْقُوَّةِ وَالتفْوِيضِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.[46]

الْهِدَايَةُ

يقول ابن كثير[47] : الْهِدَايَةُ هَاهُنَا الْإِرْشَادُ وَالتوْفِيقُ.

وَقَدْ تعَدَّى الْهِدَايَةُ بِنفْسِهَا كَمَا ها هُنَا (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) فتَضَمَّنُ مَعْنَى أَلْهِمْنَا أَوْ وَفِّقْنَا أَوِ ارْزُقنَا أَو اعْطِنَا. وَقَدْ تعَدَّى بِإِلَى كَقَوْلِهِ تعَالَى: (اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[48]، (فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ)[49] وَذَلِكَ بِمَعْنَى الْإِرْشَادِ وَالدَّلَالَةِ وَكَذَلِكَ قوْلُهُ (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[50].

وَقَدْ تعَدَّى بِاللَّامِ كَقَوْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا)[51] أَيْ: وَفَّقَنَا لِهَذَا وَجَعَلَنَا لَهُ أَهْلًا[52].

2. 3. المنعم عليهم والمغضوب عليهم والضالون

ذكر هذه المصطلحات في قوله تعالى: (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)

يقول ابن كثير: (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) مُفَسِّرٌ لِلصِّرَاطِ المسْتَقِيمِ وَهُوَ بَدَلٌ مِنْهُ عِنْدَ النُّحَاةِ وَيَجُوزُ أَنْ يكون عطف بيان والله أعلم.[53]

المنعم عليهم

والمنعَم عليهم هُمُ المذْكُورُونَ في قوله تعالى: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)[54] وَالمعْنَى: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) مِمَّنْ تَقَدَّمَ وَصْفُهُمْ وَنَعْتُهُمْ وَهُمْ أَهْلُ الْهِدَايَةِ وَالِاسْتِقَامَةِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَرُسُلِهِ وَامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَتَرْكِ نوَاهِيهِ وَزَوَاجِرِهِ.

المغْضُوب عَلَيْهِمْ وَالضَّالّونَ

42 الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، 214/1؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير، 210/1.

43 الصافات: 53.

44 سنن الترمذي لمحمد بن عيسى الترمذي ، 2429.

45 تفسير القرآن العظيم لابن كثير 213/1.

46 تفسير القرآن العظيم لابن كثير 213/1.

47 تفسير القرآن العظيم لابن كثير، 222/1.

48 النَّحْلِ:121.

49 الصَّافَّاتِ: 23.

50 الشُّورَى: 52.

51 الْأَعْرَافِ: 43.

52 تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، 218/1.

53 تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، 222/1-223.

54 النِّسَاءِ: 69.

Kadim Akademi SBD

عن عدي بن أبي حاتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن المغضوب عليهم اليهود وإن الضالين النصارى"[55] وكل من اليهود والنصارى ضال مغضوب عليه لكن أخص أوصاف اليهود الغضب كما قال تعالى عنهم: (مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ)[56] وأخص أوصاف النصارى الضلال، كما قال تعالى عنهم: (قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ)[57] وَبِهَذَا جَاءَتِ الْأَحَادِيثُ والآثار.[58]

3. من هدايات سورة الفاتحة في تكوين شخصية المسلم

3. 1. ابتداؤها بالبسملة والحمدلة

القرآن الكريم هو آخر رسالة أرسلها الله تعالى إلى البشرية كافة. وهذه الرسالة توضح للناس المبادئ التي تضمن لهم السعادة في الدنيا والآخرة. ويبين القرآن الكريم هذه الحقيقة بقوله: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ).[59] أنزل الله هذا الكتاب ليكون منهج حياة كامل، ولتطبيق المبادئ التوجيهية الواردة فيه بشكل صحيح في حياة البشر، يلزم وجود شخصية مثالية تشرحها وتوضحها بتطبيقها على نفسها كقدوة ليري الناس إمكانية الالتزام بها في حياتهم. وكلف بهذه المهمة رسوله قائلًا: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)[60] وهو قام بهذه المهمة أحسن قيام حتى قال عنه تبارك وتعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)[61] وبين أقرب الناس اليه زوجته أم المؤمنين عائشه رضي الله عنها مصدر عظمة خلقه بقولها: "كان خلقه القرآن".[62] لذلك جعله الله قدوة لمن كان يرجو الله واليوم الأخر قائلًا (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)،[63] وأمرهم بطاعته واتباعه حتى اعتبر طاعته طاعة لربه مبينا ذلك بقوله: (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ).[64]

ومن أبرز خصائص هذا الأخلاق العظيم هو البدء جميعَ مجالاتِ الحياة النافعة باسم خالق الحياة، والانطلاق في الطريق بشكره. فإن البداية بهذا تعتبر دليلاً على تذكر مانح الحياة باستمرار، وهو تعبير عن الشكر للخالق. ومن اللافت للنظر أن يكون بدء القرآن الكريم، مصدرِ الهداية ومنبعِ جميعِ الخيرات، باسم الله سبحانه وتعالى، سواءً من حيث ترتيبُ نزولها،كأول آية نزلت وهي(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)[65]، أو من حيث ترتيب سورها كأوّل آية في سورة الفاتحة.

وما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مبين القرآن، من قوله "كل كلام أو أمر ذي بالٍ لا يفتح بذكر الله عَزَّ وَجَلَّ فهو أبتر أو قال أقطع."[66]، يشير إلى أنه صلى الله عليه وسلم بدأ أعماله الحسنة

55 مسند أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد الشيباني بتحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، 32/ 123 رقم الحديث: 19381 ؛ ابن أبي حاتم، 31/1.

56 المائدة: 60

57 المائدة: 77

58 تفسير القرآن العظيم لابن كثير، 224/1.

59 الإسرى: 9.

60 النحل: 44.

61 القلم: 4.

62 مسند أحمد بن حنبل بتحقيق شعيب الأرنؤوط ، 148/41، رقم الحديث: 24601.

63 الأحزاب: 21

64 النساء: 80.

65 العلق: 1

66 مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني بتحقيق أحمد شاكر، 8، 396 رقم الحديث: 8697، قال أحمد الشاكر في تعليقه عليه: إسناده صحيح، رواه السيوطي بألفاظ متعددة: منها "كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه "بالحمد لله" أقطع وهذه الرواية أخرجها ابن ماجة،

Kadim Akademi SBD

كلها باسم الله سبحانه وتعالى، وهذا يدل على توافق القرآن والسنة في كيفية البدء بالأعمال الحسنة وبالتالي فإنه يقدم القدوة الحسنة لإرشاد المسلم إلى التمسك بابتداء أعماله الصالحة كلِها في جميع حياته الشخصية باسم الله أو الحمد له. وهذا يجعله مرتبطا بالله وثيقَ الصلة به مترقبَ عونه ليل نهار وبالتالي يجعله نافعا لنفسه ولأسرته وللمجتمع الذي يعيش فيه.

ومن اللافِتِ للنظر أيضًا أن القران من حيث البدءُ جمع بين الحسنيين في آن واحد. بدأ باسم الله ابتداء أوليا بقوله: (بسم الله الرحمن الرحيم) إذا اعتبرناها آية في أول سورة الفاتحة على رأي من قال بذلك، وبالحمد لله ابتداء ثانويًا في الآية الثانية(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ). ووجوب قراءة هذه السورة على كل مسلم ومسلمة، في كل يوم كجزء من صلاته المفروضة عليه، يجعله دائم التذكر في الابتداء الحسن في كل أعماله الطيبة، ودوامه على ذلك طول حياته يجعل هذا الأمرَ خُلقًا أصيلًا ممزوجًا بكيانه.

3. 2. ابتداؤها بالرحمة

القرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر الشريعة الإسلامية، وبالتالي يتم الحصول على المعلومات الصحيحة عن الإسلام منه. وهذا أمر معروف ومسلم به عند جميع المسلمين والمنصفين من الباحثين، ومن الجدير بالذكر أن الآية الأولى في سورة الفاتحة – على رأي من يعتبر البسملة جزءًا من الفاتحة - تحتوي على اسمين من أسماء الله الحسنى وهما الرحمن والرحيم. وتم ذكرهما في الآية صفة لله تعالى[67]، وقد أُشتُقت كلتاهما من كلمة "الرحمة"، والفرق بينهما أن الأولى أقوى أو أوسع في الدلالة على الرحمة من الثانية[68].

ومن المعروف أن الله سبحانه وتعالى له الأسماء الحسنى والصفات العلى. وكل من هذه الأسماء والصفات تدل على معنى يليق به. فمن بين هذه الأسماء ما تحمل معنى الرحمة مثل الرحمن والرحيم والغفار والغفور والرؤوف والودود والسلام، وأسماء تحمل معاني القوة والعظمة مثل العزيز والجبار والمتكبر والقهار والقوي والمتين.

ولا شك أن الله تعالى هو الفاعل المختار يفعل ما يشاء ويختار ما يريد (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ).[69] لذلك لو شاء لاختار من اسمائه ما تدل على القوة والعظمة والغلبة لتكون ابتداء لكتابه بدلاً من الأسماء التي تدل على الرحمة والشفقة. وبالتالي لكان بالإمكان أن يبدأ كتابه مثلا "باسم الله القهار الجبار". وكان بالإمكان أيضا أن يوجه رسوله بما يلائم هذا الابتداء في أعماله. وفي هذه الحالة لا شك أن المأمورين باتباعه ليستنون بسنته صلى الله عليه وسلم.

لكن الله سبحانه وتعالى، الذي غلبت رحمته غضبه، أراد أن يبدأ كتابه بأسمائه التي تحتوي على معاني الرحمة، ووصف كتابه بقوله (يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ)[70] وبين أنه أرسل رسوله أيضا رحمة للعالمين، وأمر المؤمنين أن يتبعوه، ويطيعوه، ويقتدوا به.

والبيهقي في السنن عن أبي هريرة، ورمز لها السيوطي في الجامع الصغير بالحسن،. ومنها: "كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه "ببسم الله الرحمن الرحيم" أقطع" رواه عبد القادر الرهاوي في الأربعين عن أبي هريرة، ورمز له السيوطي في الجامع الصغير بالضعف.

67 درويش، إعراب القرآن وبيانه، 14/1.

68 تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، 196/1

69 الأنبياء: 23.

70 يونس: 57.

Kadim Akademi SBD

فقد بين رحمتَه الواسعة بقوله (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ)[71]، وحتى أكد أن رحمة نبيه ولينه ولطفه في تعامله مع الناس نابع عن رحمته تعالى. أنه بهذا جمع الناس حولَه، وأنه لو كان قاسي القلب لتفرق الناس من حوله (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ).[72]

بناءً على هذا، يُفهَم من بداية القرآن الكريم بالرحمة أنه يدعو المسلمين الذين يؤمنون به إلى التخلق بالرحمة والشفقة، وإلى إنشاء مجتمع يضع هذه القيم الأخلاقية العظيمة في مركز اهتماماته. ومع هذا، لا يُتوقع من الأشخاص الذين يدّعون أنهم مسلمون ويعيشون بعيدًا عن هذه القيم الأخلاقية العظيمة أن يكونوا مثالًا في هذا الصدد، وحتى لا يعتد بهم في هذا المجال لذلك لا يمكن تقييم الإسلام من خلال تصرفاتهم. لأن الإسلام يؤخذ من مصادره الأصلية، وهذه المصادر هي التي تحدد المعايير الإسلامية للفرد المسلم والمجتمع المسلم. وكما يظهر جليا، فإن المبادئ التي تحتوي عليها الآيات الأولى في الصفحة الأولى من القرآن واضحة، وكذلك سيرة النبي التي عُرضت كقدوة للمسلمين محفوظة بين أيدينا ، وهي توضح لنا كيفية تطبيق هذه المبادئ في واقع حياتنا.

3. 3. كون الإسلام دين السلام، والمجتمعِ الذي يرغب في إنشائه مجتمع السلام

الآيات التي في أوائل سورة الفاتحة تدل على أن الإسلام دين السلام والأمان، والمجتمع الذي يرغب في إنشائه هو مجتمع السلام والأمان. وأول آية من السورة تبدأ باسم الله، ثم يوصف هذا الاسم بصفات مشتقة من الرحمة، وفي الآية الثانية يوصف الله برب العالمين، وفي الآية الثالثة تُكرَّر صفات الرحمة من جديد وفي الآية الرابعة يوصف الله بأنه مالك يوم الدين. هذه الآيات تدل على العديد من المعاني العميقة، بالإضافة إلى أن الإسلام دين السلام، والمجتمعَ الذي يرغب في تأسيسه هو مجتمع السلام. ويُمكن بيان ذلك على النحو التالي :

ابتداء الآية الأولى باسم الله الرحمن الرحيم يعبر عن غنى جانب الرحمة وثقله عند الله. حتى مجرد ذكر اسم الله يشعر الشخصَ الذي يعرفه بصفاته الثقة والطمأنينة. والله سبحانه وتعالى يؤكّد هذا المعنى بقوله: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)[73]. وابتداء عمل باسمه يدل على خيريته لأن اعمال الخير فقط يُبْدَأ باسمه، وتوصيف هذا الاسم بعد ذلك بصفات مشتقة من الرحمة يحمل المؤمن به من حيث الشعور إلى ذروة السلام والثقة والطمأنينة.

تبدأ الآية الثانية بـ(الْحَمْدُ لِلَّهِ)، حيث أن الحمد يعني ببساطة الثناء. والألف واللام الداخلة عليه تدل على الاستغراق،[74] وهذا يضيف إليه معنى "جميع أنواع الثناء". وبالتالي فإن عبارة(الْحَمْدُ لِلَّهِ) تعني أن جميع أنواع الحمد تخص بالله سبحانه وتعالى. المؤمن المتوجه الى الله بتخصيص الحمد والثناء له، والمجتمع المكون من أمثاله لا ينحني ولا يركع ولا يسجد إلا لله، لا عبودية في هذا المجتمع إلا لله، تتفاوت درجات الناس فيه بحسب تقربهم إلى الله. الذي يخرج الناس من الظلمات إلى النور ويدعوهم إلى دار السلام. لا شك أن المجتمع الذي يؤمن بهذه القيم مجتمع سلام وأمان.

71 الأعراف: 156.

72 آل عمران: 159.

73 الرعد: 28.

74 أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين عبد الله الشيرازي البيضاوي ، 27/1؛ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله النسفي، 29/1؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، 207/1

Kadim Akademi SBD

بعد هذا التعبير تأتي عبارة (رَبِّ الْعَالَمِينَ)، صفة لاسم الله[75].

الجزء الأول من هذه البنية التي تتألف من مضاف ومضاف إليه، هو كلمة "رب"، والتي تعني في العربية السيد المطاع، والمصلح، والمالك. وعند استخدامها لله، تأتي بمعنى العظمة والسيادة التي لا توجد لها مثيل، والسلطة والسيطرة التي لا توجد لها نظير، والنعم اللانهائية التي يمنحها لجميع مخلوقاته وتنظيم أعمالهم، وتفرده بالخلق والأمر.[76] تُستخدم كلمة "رب" بدون إضافة لله وحده.[77]

الجزء الثاني منها وهو كلمة (الْعَالَمِينَ) جمع كلمة "عالم"، وهو كل ما سوى الله تعالى. وجواب موسى لفرعون عندما سأله (وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ)[78]، حيث قال موسى: (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ)[79] يدل على هذا المعنى.[80] وهذه الكلمة مشتقة من كلمة "علامة"؛ لأن العالم هو علامة وجود خالقه، ووحدانيته.[81] قبل هذه الآية والتي قبلها تقدر كلمة "قولوا"،[82] وهذا يعني أنه توجيه من الله لنا للتعبير عن هذا.

هناك عدة حِكَم في استخدام عبارة(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) بدلاً من "الحمد لله ربي"، من بينها: تعزيز الدلالة على عظمة الله وسيادته، وتعزيز الأدب والاحترام والولاء القلبي الذي ينبغي للإنسان أن يظهره لربه.

- يمكن بيان دلالته على عظمة الله بأنه السيد والمدبر والمالك والمنظم لجميع الكائنات في مجرى وجوده، وأنه يراقبها باستمرارٍ بالتدبير والإحسان، وهو ما يمكن تلخيصه بشكل موجز في عبارة "رب العالمين."

- يمكن بيان دلالته على احترام ومحبة الإنسان لربه بشكل موجز: كأن الإنسان من خلال استخدام عبارة "رب العالمين"، يقول: "يا ربي، أنت رب الكون بأسره، فكل الكائنات تعظمك، فمن أنا لأعلن عن ذاتي كوجود مستقل؟ الواجب عليّ أن أحمدك بتواضع كامل مع هذا الكون الفسيح كجزء صغير منه ملائم معه ". من خلال هذا التعبير، تبين سورة الفاتحة للإنسان كيف يعبِّر عن احترامه ومحبته وتعلقه القلبي بربّه.

لفظا (الرَّحْمَنِ) و(الرَّحِيمِ) الواردان في الآية الثالثة من حيث الإعراب صفتان (لِلَّهِ) [83] الوارد في الآية الثانية. هذان الاسمان وردا في السورة آية مستقلة وهذا لا يكون مانعًا من أن تكون دوامًا وتتميمًا من حيث المعنى لما قبلها. تحدثنا عن معنى هذين الاسمين بإيجاز أثناء الكلام عن معنى الآية الأولى.

وسأشير هنا إلى معنىً لهذه الكلمات في ترابطها بالآية السابقة وأقول: عندما يتم وصف "الله" بعد "رب العالمين" في الآية التالية بـ "الرحمن والرحيم"، يشير إلى أنه سبحانه وتعالى ينظر إلى الكون (العالمين) بعين الرحمة، وأنه بفضل رحمته تقوم السموات والأرض وما بينها. إذًا على الإنسان المخاطب

75 إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين درويش ، 14/1.
76 جامع البيان لمحمد بن جرير الطبري ، 142/1-143.
77 تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، 207/1.
78 الشعراء: 23.
79 الشعراء: 24.
80 الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، 214/1.
81 تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، 207/1. 208.
82 جامع البيان لمحمد بن جرير الطبري ، 139/1-140.
83 إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين درويش ، 14/1.

Kadim Akademi SBD

بالوحي مع كونه كذرة صغيرة في هذا العالم الواسع أن يستفيد من هذا الخطاب الإلهي وينظر إلى الكون ومن فيه بعين الرحمة في علاقاته مع الناس والبيئة التي يعيش فيه، ويجب عليه أن يجعل السلام والسكينة والرحمة سائدة في الجزء المحدد له في هذا الكون، مستمداً ذلك من علاقة الله بالعالم. قد يبدو المعنى الذي خطر ببالي عند التأمل في هذه الآية معنى بعيدا، ولكن بعد تأمل بسيط في معناها مع الآية التي بعدها سيظهر أنه معنى منطقي مقبول إن شاء الله. "

الآية الرابعة تبين أن الله هو (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) أي: يوم الحساب والعقاب. تم ذكر كلمة "مالك" كصفة لاسم الله في الآية الثانية.[84] على الرغم من أن هذه الآية مستقلة، إلا أنه من حيث المعنى دوام للآية السابقة. تبين أن الله هو مالك يوم الحساب، وبالتأكيد أن الله ليس مالك يوم الحساب فقط، بل هو مالك الأيام كلها. إلا أن يوم الحساب يوم مختلف تماما حيث لا يملك فيه أحد شيئًا أبدا، لا حقيقة ولا مجازا، لا مالك في هذا اليوم إلا الله، يمكن للإنسان أن يكون مالكا لشيء ولو بشكل مجازي. ولكن عندما يموت، يصبح بلا شيء، لأنه يترك كل ما كان يملك في الدنيا خلفه. وقد أشار ابن كثير في تفسيره إلى هذا المعنى كما تتقدم ومن هنا يمكن أن يكون هذا حِكمةً من حِكم استعمال مصطلح (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) في هذه الآية".

وبناءً على ذلك، نرى أن الله قد وَصف ذاته العلية في الآية الثانية بصفة (رَبُّ الْعَالَمِينَ) بعد البسملة، وفي الآية الثالثة بصفتي (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، وفي الآية الرابعة بصفة "مالك يوم الدين".

فالعالم المذكور في الآية الثانية يشمل كل ما سوى الله، بما في ذلك الدنيا والآخرة. ومن خلال هذه الآية، يفهم الإنسان أن الله هو رب العالمين وهو الذي يدير العالم ويراقبه، وهذا الشعور ينمي في الإنسان المحبة والاحترام لربه كما ينمى فيه التقوى منه والابتعاد عن عصيانه.

الآية الثالثة، التي ذكر فيها صفات الرحمة، ترشد الإنسان إلى معرفة هذه الصفات الربانية وأخذ حظه منها واستخدامها في علاقته مع الآخرين.

أما الآية الرابعة، فترشد الإنسان إلى أنه سيلقى الله يوم الحساب، وسيحاسبه الله على أعماله. وكأن ذكر هذه الصفة بعد صفتي الرحمة يشعر الإنسان ويطلب منه أن يتمسك في تعامله مع الناس متطلبات صفات الرحمة وإلا سيخسر يوم الحساب.

وبداية المصدر الأول للإسلام (وهو القرآن) بآيات تكررت فيها صفات مشتقة من الرحمة، وكون النبي المبَيِّنِ للقرآن مبعوثا رحمة للعالمين يعني أن هذا الدين يضع الرحمة في مركزه، ويهدف إلى تأسيس مجتمع يتمسك بالرحمة. وانطلاقا من هذه الحقيقة يبدو أن الذين يصفون هذا الدين بالإرهاب من أعداء الإسلام ليس لهم من معرفته نصيب، أولا يرغبون في الاعتراف بهذه الحقيقة.

وبعد تكرر صفات الرحمة في هذه السورة أربع مرات، أن يأتي التأكيد على أن الله هو صاحب يوم الدين يشير إلى عظمته من ناحية ومن ناحية أخرى يشير إلى يوم الحساب الذي ينتظر المفسدين في الأرض بغير حق.

3. 4. ضرورة العبودية لله والاستعانة منه

المسلم يخلص العبادة لله وحده ويستعين به وحده، والمجتمع الإسلامي هو المجتمع الذي تسوده هذه الخصائص. ومن القيم التي علمنا الله في هذه السورة هي العبادة لله والتوكل عليه والاعتماد

84 إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين درويش ، 14/1.

Kadim Akademi SBD

عليه، كما جاء في الآية الخامسة من السورة. المسلم يعبد الله وحده بعيدًا عن جميع أنواع الشرك، لأنه يعرفه كما جاء في الآيات السابقة، حيث يعرف أنه يحيط الكون برحمته وهو رب العالمين وصاحب يوم الدين. ويؤمن إيمانا عميقا بأن النفع والضر من الله وحده، ويعرف بأن الآلهة الأخرى عاجزة تمامًا، حتى (وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ)[85].

فالله سبحانه وتعالى علّم المسلم أن يعبر عن هذه الحقيقة بأسلوب في منتهى الأدب والتواضع، مدركا عجزه تمام الإدراك، لذلك علّمه أن يفضل تعبير (نعبد) بدلاً من "أعبد" وتعبير (نستعين) بدلاً من "أستعين" للإشارة إلى أنه غير قادر على أداء العبادة بمفرده. ولا يمكنه القيام بذلك إلا بالتعاون مع غيره. وهذا الأسلوب يشير إلى أن تحقيق العبادة بشكل كامل يتطلب التعاون الاجتماعي.

3. 5. طلب الهداية إلى الصراط المستقيم والثبات عليه من الله

المؤمن بإيمانه فقد اهتدى، ولكن هذا لا يعني أنه سيثبت على الهداية، لأنه يعرف أن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن، يقلبه كيف يشاء.[86] المؤمن الحق يشعر دائما بحاجته إلى عون الله، ويخشى أن يفقد الاستقامة بعد الحصول عليه، لذلك يلتجئ إليه في السراء والضراء، متوجها إليه من أعماق قلبه، داعيا الله أن يثبته على الهداية طول حياته بقوله (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ). يقول ابن كثير في هذا الصدد "فإن قيل فكيف يَسْأَلُ المؤْمِنُ الْهِدَايَةَ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْ صَلَاةٍ وَغَيْرِهَا وَهُوَ مُتَّصِفٌ بِذَلِكَ؟ فَهَلْ هَذَا مِنْ بَابِ تَحْصِيلِ الْحَاصِلِ أَمْ لَا؟ فَالْجَوَابُ أَنْ لَا، وَلَوْلَا احْتِيَاجُهُ لَيْلًا وَنَهَارًا إِلَى سؤال الهداية لما أرشده الله تعالى إِلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ الْعَبْدَ مُفْتَقِرٌ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَحَالَةٍ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي تَثْبِيتِهِ عَلَى الْهِدَايَةِ وَرُسُوخِهِ فِيهَا وَتَبَصُّرِهِ وَازْدِيَادِهِ مِنْهَا وَاسْتِمْرَارِهِ عَلَيْهَا فَإِنَّ الْعَبْدَ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ فَأَرْشَدَهُ تَعَالَى إِلَى أَنْ يَسْأَلَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ أَنْ يَمُدَّهُ بِالمعُونَةِ وَالثَّبَاتِ وَالتَّوْفِيقِ، فَالسَّعِيدُ من وفقه الله تعالى لسؤاله فإنه قَدْ تَكَفَّلَ بِإِجَابَةِ الدَّاعِي إِذَا دَعَاهُ وَلَا سِيَّمَا المضْطَرُّ المحْتَاجُ المفْتَقِرُ إِلَيْهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ، وَقَدْ قَالَ تعَالَى (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ)[87] فقَدْ أَمَرَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْإِيمَانِ وَلَيْسَ ذلك من باب تَحْصِيلِ الْحَاصِلِ لِأَنَّ المرَادَ الثبَاتُ وَالِاسْتِمْرَارُ وَالمدَاوَمَةُ عَلَى الْأَعْمَالِ المعِينَةِ عَلَى ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.[88]

3. 6. ضرورة معرفة صراط المستقيم

الآية الأخيرة من السورة تبين المقصود من الصراط المستقيم الذي ذكر في الآية التي قبلها، تبين أن الصراط المستقيم هو صراطُ المنعم عليهم من عباد الله سبحانه وتعالى، وهم الذين ذكروا في قوله تعالى: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا).[89]

85 الحج: 73.

86 كما ورد في صحيح مسلم عن عبد الله بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلى الله عَليه وسَلم يقُولُ: إِنَّ قلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ, كَقَلْبٍ وَاحِدٍ, يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ, ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَليه وسَلم: اللهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ. صحيح مسلم لمسلم بن حجاج النسابوري، القدر، 6844

87 النِّسَاءِ: 136

88 تفسير القرآن العظيم لابن كثير، 222/1.

89 النِّسَاءِ: 69

Kadim Akademi SBD

وَالمعْنَى: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) مِمَّنْ تقَدَّمَ وَصْفُهُمْ وَنعْتهُمْ، وَهُمْ أَهْلُ الْهِدَايَةِ وَالِاسْتِقَامَةِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَترْكِ نوَاهِيهِ وَزَوَاجِرِهِ.[90]

فالمؤمن إذًا عندما يقرأ هذه الآية ويدعو الله بها يعرف أنه يدعو الله أن يثبته على صراط النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ. ويطلب من الله ما يحبه. ومما يحبه أن يكون على صراط خيرة الناس، ويكرر طلبه هذا مرارا في أوقات متقاربة من كل يوم طول حياته وهو في صلاته بين يدي ربه. هذه الآية بهذا القسم منها تدعو المؤمن إلى الالتزام والمداومة على أمور: منها أن يكون على علم ومعرفة من صراط خيرة الناس من النبيين وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ حتي يستطيع أن يسلك مسلكهم، وينهج نهجهم. ومنها أن يستشعر دائما أن هؤلاء قدوته لئلا يقتدي بمن لا يستحق الاقتداء، ومنها أن يصاحب الذين يعيشون منهم لأن «المرء مع من أحب»[91]، وأنه «على دين خليله»[92]، كما أخبرنا بذلك الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم.

هذه الآية كما تذكر صراط المنعم عليهم للاقتداء بهم، تذكر صراط المغضوب عليهم والضالين للاجتباب عنهم. والرسول صلى الله عليه وسلم بين أن المغضوب عليهم هم اليهود والضالين هم النصارى كما مر، وكل من اليهود والنصارى ضال مغضوب عليه ولكن أخص أوصاف اليهود الغضب كما قال تعالى عنهم: (مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ)[93] وأخص أوصاف النصارى الضلال كما قال تعالى عنهم: (قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ)[94] وَبِهَذَا جَاءَتِ الْأَحَادِيثُ والآثار[95]

هذه الآية تدل دلالة واضحة على أنه يجب على كل مسلم أن يكون في منتهى التنبه واليقظة من عداوة المغضوب عليهم (اليهود) والضالين (النصارى). لأنها ليست من الآيات التي يستحسن قراءتها فقط، بل يجب حفظها وقراءتها يوميا ما لا يقل عن سبعة عشر مرة، يقرأها في أفضل أوقاته، في حالة مناجاته لربه سبحانه وتعالى، لأن عداوة هولاء للمسلمين ليست عداوة عن جهل بل عداوة عن حسد وكتمان حق يعرفونه (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ)[96] (فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ)[97] لذلك تجد في قلوبهم قسوة لا يستطيع البشر أن يصورها كما صورها الخالق المصور بقوله: (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)[98] وبعد ذلك يسهل على المؤمن أن يفهم كيف استطاعوا أن يكذبوا وحتى أن يقتلوا الأنبياء(أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ)[99] وليس من الغريب أن يقوم الأحفاد بما قام به الأجداد. ولكن الغريب أن يغفل المسلم عن عداوة هؤلاء، وينسى هداية القران، وهو يقرأ فاتحة الكتاب آناء الليل وأطراف النهار.

90 تفسير القرآن العظيم لابن كثير 222/1-223.

91 صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري ، 6168، وصحيح مسلم لمسلم بن حجاج النسابوري، 2640.

92 سنن أبي داود لأبي داود السجستاني، 4833، سنن الترمذي لمحمد بن عيسى الترمذي، 2378.

93 المائدة: 60.

94 المائدة: 77.

95 تفسير القرآن العظيم لابن كثير، 224/1.

96 البقرة: 146.

97 البقرة: 89.

98 البقرة: 74.

99 البقرة: 87.

Kadim Akademi SBD

إذا كان المؤمن مطالب بالاجتناب عن طريق هذين الصنفين من الكفار مع أنهم من أهل الكتاب فبطريق أولى مطالب بالاجتناب عن طريق من هو أشد منهم كفرا من الملاحدة والمشركين وأمثالهم.

الخاتمة

القران الكريم كتاب لا ينفد نفائسه (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا)[100] كل ما كتب في بيانه شاهد على صدق ذلك. ولا يملك الإنسان أمام هذه الحقيقة إلا أن يقول صدق الله العظيم. لا شك أن هدايات القرآن الكريم من أهم مباحثه (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)[101] وإنها لبحر لا ساحل له، كل يأخذ منه ما يروي به ظمئه ويطمئن به قلبه.

حاولنا في هذا البحث أن نفهم هدايات القرآن في تكوين شخصية المسلم من خلال سورة قصيرة من سوره، سورة الفاتحة. سورة قصيرة من حيث عدد آياتها ولكنها عميقة فيما اشتملت عليه من المعاني حتى سميت بأم الكتاب. وجدناها تشتمل على هدايات لا غنى عنها لأي مسلم وربما هذا من حِكَم وجوبية قراءته على كل مسلم ومسلمة كجزء من صلاته.

في بدء السورة باسم الله والحمد له هدايات، في تخصيص الحمد لله هدايات، في ذكر رب العالمين هدايات، في ذكر وتكرر اسمي الرحمن والرحيم هدايات، في ذكر المالك وإضافته إلى يوم الدين هدايات، في أسلوب بيان العبادة له والاستعانة منه هدايات، في الالتجاء إليه لتثبيته على الحق هدايات، وفي بيان طريق الحق لِاتِّباعه وطريق الباطل لِاجْتنابه هدايات.

وجدنا أن كل هداية من هدايات سورة الفاتحة تستحق بحثا، ونعرض هذا الأمر على الباحثين. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الإعلان عن نسبة مساهمة الباحثين في البحث العلمي	لهذه الدراسة مؤلف واحد.
مراجعة الأقران	حكم مزدوج التعمية
البيان الأخلاقي	* يُعلن أنه تم اتباع المبادئ العلمية والأخلاقية أثناء إعداد هذه الدراسة وجميع الدراسات المستخدمة مبينة في الببليوغرافيا. * هذه المقالة غير مستمدة من أي دراسة دكتوراه. * هذا المقال عبارة عن مقال بحثي أصلي لم يتم تقديمه كملخص أو نص كامل في أي أرضية مثل الندوة أو المؤتمر.
التحقق من الانتحال	İntihal.net - تم - تم
تضارب المصالح	ليس لدى المؤلف)المؤلفين (أي تضارب في المصالح للإعلان عنه.

100 الكهف: 109.

101 الإسراء: 9

Kadim Akademi SBD

Araştırmacıların Katkı Oranı Beyanı	Bu çalışma bir yazarlıdır.
Değerlendirme	Çift Taraflı Kör Hakem
Etik Beyanı	* Bu çalışmanın hazırlanma sürecinde bilimsel ve etik ilkelere uyulduğu ve yararlanılan tüm çalışmaların kaynakçada belirtildiği beyan olunur. * Bu makale; herhangi bir doktora çalışmasından üretilmemiştir. * Bu makale, sempozyum veya kongre gibi herhangi bir zeminde, özet veya tam metin olarak sunulmamış, özgün bir araştırma makalesidir.
Benzerlik Taraması	Yapıldı – İntihal.net
Çıkar Çatışması	Çıkar çatışması beyan edilmemiştir.

Kadim Akademi SBD

المراجع

إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين درويش، (المتوفى: 1403 ه)

أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685ه)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1418 هـ

التفسير الحديث ، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، 1383 هـ

تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774ه)، تحقيق: مصطفى السيد محمد والآخرون، مؤسسة قرطبة – مكتبة أولاد الشيخ للتراث، جيزة،

تفسير القرآن العظيم لابن كثير (المتوفى: 450ه)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان

تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي (المتوفى: 710ه)، تحقيق وتخريج يوسف علي بديوي ، دار الكلم الطيب، بيروت، 1998/1419 م

تفهيم القرآن ، ابو الأعلى مودودي، İnsan Yayınları

جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310ه) ، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية

الجامع الكبير (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى الترمذي، (المتوفى: 279 ه) ،تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد اللطيف حرز الله، الرسالة العالمية - بيروت، 1430 / 2009.

الجامع المسند الصحيح المختصر صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ،1422هـ

الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (المتوفى: 671 ه) ، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ، 2006/1427.

الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911ه)، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية

صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، 1997/1417.

في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385 ه) ، دار الشروق - بيروت- القاهرة ، 1412 هـ.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241ه)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة ، 1416/ 1995.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)

تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، مؤسسة الرسالة، 2001/1421 م

المسند الصحيح المختصر، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261ه)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت

معارج التفكر وحقائق التدبر، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم ، دمشق ، 2000/1420

تفسير الماوردي (النكت والعيون)، أبو الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان

Kadim Akademi SBD

Kaynakça

Ahmed b. Hanbel. *Müsned*, thk. Şuayb el-Arnaût vd., Müessesetü'r-Risâle, Beyrût, 2001.

Ahmed b. Hanbel. *Müsned*, thk. Ahmed Muhammed Şakir, Dâru'l-Hadîs, Kahire, 1995.

Derveze, Muhammed İzzet. *et-Tefsîru'l-Hadîs*, Dâru İhyai'l-Kutubi'l-Arabiyye, Kahire, 1383.

Derviş, Muhyiddîn b Ahmed Mustafâ. *İrâbu'l-Kur'âni ve Beyânuhu*, 4. Baskı, Dâru'l-İrşâd-Dâru'l-Yemâme-Dâru İbn Kesîr, Dimeşk-Beyrut, 1415.

İbn Kesîr, Ebu'l-Fidâ İsmâîl. *Tefsîrü'l-Kur'âni'l-Azîm*, thk., Mustafa es-Seyyid Muhammed vd. Müessesetu Kurtuba, Mektebetu Evladi'ş-Şeyh li't-Turâs, byy., bty.

Beydâvî, Nâsiruddîn Abdullâh. *Envâru't-Tenzîl ve Esrârü't-Te'vîl*, thk. Muhammed Abdurrahman el-Mer'aşlî, Dâru İhyâi't-Turâsi'l-Arabî, Beyrût, 1418.

Buhârî, Ebû Abdillâh Muhammed b. İsmâîl, *el-Câmiu'l-Müsnedü's-Sahîhu'l-Muhtasar,* thk., Muhammed Züheyr b. Nâsır en-Nâsır, Dâru't-Tavki'n-Necât, byy., 1422.

Nesefî, Ebü'l-Berekât Abdullâh. Medârikü't-tenzil ve hekâikü't-te'vîl, Thk., Yusuf Ali Bedyevî, Dâru'l-Kelimi't-Tayyib, Beyrut, 1998.

Mevdûdî, Ebu'l-`Alâ. Tefhîmü'l-Kur'an, İnsan Yayınları, İstanbul, 1991.

İbn Cerîr, Ebû Ca'fer Muhammed et-Taberî, Câmiü'l-Beyân an te'vîli âyi'l-Kur'ân, thk., Abdullah b. Abdulmuhsin et-Türkî, Merkezu Hecr, bty.

Tirmizî, Muhammed b. Îsâ, Sünenu't-Tirmizî, thk, Şuayb el-Arnaût vd. Dâru't-Tavk en-Necât, 1422.

Kurtubî, Ebû Abdullâh Muhammed b. Ahmed. el-Câmi` li ahkâmi'l-Kur'ân, thk., Abdullah Abdulmuhsin et-Türkî, Müessesetü'r-Risâle, 2006.

Suyûtî, Abdurrahman b. Ebî Bekir Celâludddîn. ed-Durru'l-Mensûr, thk. Abdullah Abdulmuhsin et-Türkî, Merkezu Hecr, bty.

Sâbûnî, Muhammed Ali. Safvetü't-Tefâsîr, Dâru's-Sâbûnî, Kahire, 1997.

Kutub, Seyyid. Fi Zilâli'l-Kur'ân, Dâru'ş-Şurûk, Beyrut, Kahire, 1412.

Müslim, Ebu'l-Hüseyn b. Haccâc el-Kuşeyrî en-Nîsâbûrî. el-Musnedu's-sahîhu'l-muhtasar, thk. Muhammed Fuâd Abdulbâki, Dâru İhyâi't-Turâsi'l-Arabî, Beyrût, bty.

Meydânî, Abdurrahman Hasan Habenneke, Meâricu't-Tefekkür ve Hekâiku'd-Tedebbür, Dâru'l-Kalem, Dımaşk, 2000.

Maverdî, Ebu'l-Hasan Ali b. Muhammed, en-Nüketu ve'l-Uyûn, thk. es-Seyyid İbn Abdulmaksûd, Dâru'l-Kutubi'l-İlmiyye, Beyrut, bty.

Kadim Akademi SBD

Kadim Akademi SBD